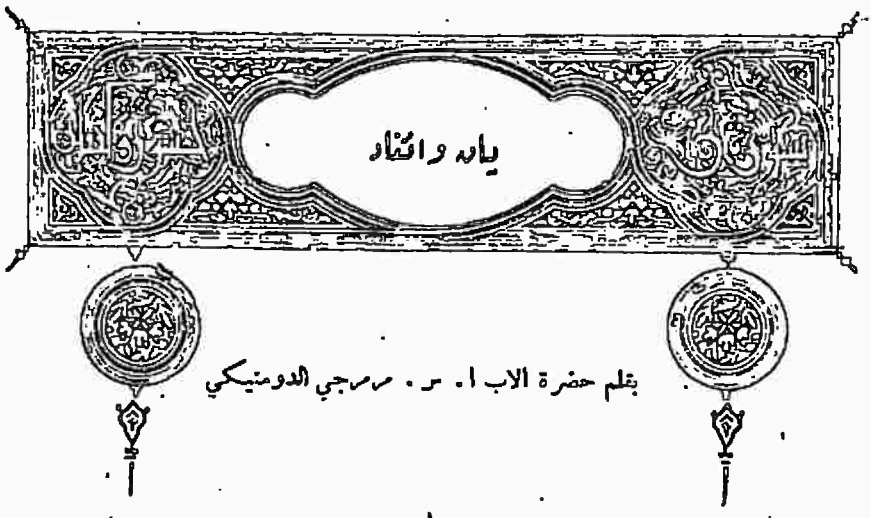

بقلم حضرة الاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي

١

في ردود مجلة « لغة العرب » على مقالاتي علل شتى : منها ما ينوط بنطس اطباء الادمغة ؛ ومنها ما يرجع الى دواوين الاصلاح ؛ وغيرها ما يعود الى الالسنية . فاعمد الى معالجة العلة الاخيرة ، تاركاً البقية الى من يهمهم الشأن.

تدّعي هذه المجلة الغازية في ربوع العلم الحادثة اني ، عند نقدي بعضاً من آرائها ، ارميها بسهام التهكم والازدراء. لكن عليها ان تنعم النظر في انجيل مار متى (٧ : ٥) وتراجع «كتاب الامثال» لابن الاحدب الطرابلسي (بيروت: جزء ١ ، ص ٢٣٩ س ٢١)

هذا ، وافيد القراء الكرام ان هذه المجلة قد اقرّت ، في الايام الاخيرة ، بعجزها واتخذالها فانهزمت ، على الطريقة البدوية ، شرّ هزيمة ، من ميدان الحرب العلمية ، لائذة بالبيداء وطنها ، ظانّة انها في مأمن من كل هجوم. فيخ بيخ بهذه البسالة الادبية والعلمية ! انها بالحق لبدوية. اما انا فاذ كان لا يهمني ردّها عليّ ام عدمه ، فسأواصل — دون الحاجة الى الاستعذار من صاحبها البتة — تشهير اغلاطها ، كلما سنحت الفرصة تقريراً للحقيقة ، واثباتاً بان ليس كل ما يرد فيها « وحي من السماء » ، لا يقدر الملائكة ولا الانس ولا الجن ان يأتوا بمثله ، وان كان بعضهم لبعض ظهيراً» على ما يتصوره بعض المتهوّسين المغرورين في عراقنا.

الآن اوجه الخطاب اليك يا حضرة المستتر بحجاب هذه الاحرف (ب م م)[1] ألا قل لي، من انت ؟ أبشرٌ انت ؟ وان كنت رجلاً من البشر حقيقيًا ، أمسلمٌ انت ام نصراني ؟ ابرز اذنيك ، لاعرف هل انت ليث ام... ثعلب... ام ؟ تتهمني « بالحمل على الآيات القرآنية »[2] اي التهجم عليها فان كان لك شرف وشجاعة ، هاجمني وجهاً لوجه ، دون التخفي تحت ستار الحروف المستعارة . ان كنت من المؤمنين بالقرآن ، ومن اهل الغيرة عليه ، فاظهر نفسك . ألا أنشئ مقالاً أبنْ فيه كيفية تهجمي على المصحف ، وذيّله بتوقيعك الصريح . وبعد ان يشهد ، كتابةً ، على صحة وجودك ، وانتساب المقال اليك ، اشخاص ذوو ذمة وانصاف ، في دواوين البطريركية الكلدانية ، والمطرانيتين السريانية والارمنية الكاثوليكية في بغداد ، ابعث بالمقال المذكور ، مع الشهادة عليه ، الى هذه المجلة الزاهرة . وبعد ان تنشره واطلع على الحقائق كما هي ، حينئذٍ اجيب بما اراه ملائماً .

على كل حال اعلم — ان استولى عليك جهل ، او خامرك في الامر شك — اني مسيحي كاثوليكي . وحسب ايماني وصفتي هذه الشريفة ، « لا اوقن بمحمد نبيًا ، ولا بقرآنه كتاباً منزّلاً » . انما المصحف في نظري « كتاب بشري » مثل بقية الاسفار ، وهو من الآثار اللغوية العربية « لا غير » . ولي الخيار — دون امتهانه ، اذ ما الداعي لذلك ؟ — ان ارتئي فيه ، من الباب العلمي اللغوي ، « ما تحملني عليه الادلّة العلمية . »

فالى ان تقوم بمطلبي ، ايها المستتر ، اقول — غير خاشٍ في القول لومة لائم — ان هذه الحروف (ب م م) « مختلقة صرف الاختلاق »[3] اذ انها لا تدلّ على شخص موجود ؛ وان هي دلّت على احد ، فهذا الادمي ليس سوى

١) لغة العرب ج ٦ ، ص ٩ ، ص ٤٧٣ .

٢) لغة العرب ، في الموضع عينه .

٣) لا يستغرب في « لغة العرب » الوضع والاختلاق . فان احد العلماء قد قال عنها : « انما تبين بصراحة واخلاص . . . » وغني عن البيان ان في ذلك ما فيه . ومن اختلاقاتها ذاك المخطوط المهود الملفّق ، المتخيّل فيه اثبات نزول « احدى الطرائق النسكية » من « الطريقة الخضيرية » « بيّنات ومستندات قديمة . . . عربية . . . بذوية » الخ . . .

صيحة او آلة صماء ، متخذة لنيل المآرب . اذن ليس هو بطارح السؤال على المجلة الغازية ، بل ان ملقيه الحقيقي — كبقية الاسئلة المتظاهر طرحها للرد علي — ان هو الا « صاحب هذه المجلة » ، « السائل والمجيب معاً » . ودليله اوضح من الشمس في رائعة النهار . فان للسؤال والجواب انشاء واحداً ، لهجة واحدة ، روحاً ساماً واحداً [1] .

فان كان الامر كذلك ، كان حضرة صاحب المجلة هو الموافق على ما جاء في السؤال ، « ومن ثم المسؤول عنه » ؛ وهو عينه الذي تظاهر بالغيرة والشهامة على القرآن ، فقام لنصرته ، مستلاً سيف قلمه البتار لطعني « بجريمة التهجم » على . . . « كتابه المقدس » ! !

واذ كان الشيء بالشيء يذكر ، يخطر على بالي انه يوم صدرت تلك « القصيدة السمجة » في احدى نشرات بغداد الاسلامية العمياء بعمى التعصب الذميم ، مهينة السيد المسيح ، ربنا لاسمه السجود ، لم يكن من حضرة الاب انستاس ماري دي سنت ايلي الكرملي الحافي المرسل الرسولي الا ان لازم السكوت العميق ، ولم يكتب ولو كلمة واحدة ، رداً على تلك الشتيمة الشنعاء في مجلته . . . الكاثوليكية . . . اما الرد على تلك « القصيدة الوقحة » فقد قامت به — والحمد لله — لا في بغداد بل في بيروت — جريدة « البشير » الغراء المشهورة بمواقفها الشجيعة النبيلة ، للذب عن حرمة الدين الكاثوليكي القويم . فسقياً ورعياً لاهل الغيرة الرسولية ! وخزياً لاولي الجبانة والمصانعة الشائنة !

فاذا كانت هذه حالة هذه المجلة ، وكان هذا جبن صاحبها في ما يخص الدفاع عن دينه ، وكان هذا تظاهره للانتصار لما كان الاولى به ان يقاومه ويدحضه ، وكان هذا تذبذبه وتربصه لاعداء ديننا ، ولعصابة الملاحدة الذين زعيمهم في العراق « صديقه الحميم !!! » جميل صدقي الزهاوي الكردي ؛ اجل اذا كانت هذه الحالة حالته الملومة ، فما تكون يا ترى مسؤوليته ؟

***

١) ومن قرأ ذلك ، وكان من المتادين مطالعة هذه المجلة ، وطريقتها العيبة الشائنة ، ظهر له ، لاول وهلة ، حقيقة ما ابديه .

٢

بعد هذا البيان آتي الى الردّ والنقد.

وقف صاحب المجلة التازية على مقالي في اصل كلمة «هيكل»[1] وهو دحض لرأيه ؛ فوقع في حيص بيص . واذ شقّ عليه الاقرار بغلطه صراحةً ، اخذ يتملّل باني أثرثر منه. ولما افحم بالبراهين الدامغة التي اوردتها تبياناً بان اصلها «شُمَري» تشبّث بالقاء الملام على صاحب المعجم الاشوري - الفرنسي . فردًّا على هذا اقول : انه في جوابه الاول[2] ابدى الرأي كانه رأيه الخاص ومن مكتشفاته العجيبة. فجاء بما هذا حرفه: « كلمة هيكل سامية الاصل. وهي كذلك او ما يقاربها لفظاً ومعنى في الارمية والعربية والحبشية والاشورية. . . » لكن لما ضيّقت عليه مقالة « الى ساتسنا الامكح المتيوبل » التي نشرت في جريدة «العراق» البغدادية ، بقلم صاحبها الذي دعاه حضرة الامام « الكاتب الارمنية بحروف عربية » ، اقرّ حينئذ بانتحاله اي بسرقته ذاك الرأي . فقال في جوابه الثاني[3] : « ان ما ذكرناه عن اصل هيكل « فليس لنا» انما هو للعلّامة انطوان صوبين ، احد اعضاء الجمعية الاسوية . . . »

فان كان القول « ليس له » فلِمَ لم يذكر « مصدره وقائله » من البداية ، بل نسب الى ذاته « ابوّته الشرعية » وهو بالحقيقة منتحله ، بطريقة الغزو البدوية ؟ على كل حال انه لم يعد يجسر الادّعاء بان اصل « هيكل » عربي ، وان الكلمة مركبة من « حَيّ وجَلّ» وهذا برهان كافٍ على انه القمّ الحجر.

اما في شأن اصل كلمة « الحواريين » فقد بتت الحقيقة[4] ؛ فلا موجب بعد الى الاعادة ؛ ولكل امرئ الخيار في ان يصدق وان لا يصدق.

اما عبارات القرآن التي سردتها في مقالة « طريقة في العلم معيبة[5] » فاني لم اقع عليها في كتاب « الهداية » كما اتهمني الامام المتحجب بحجاب الحروف

---

١) المشرق (٢٩[١٩٣١]٨١-٠٠٠)
٢) لغة العرب ج ٦ س ٧ ص ٢٩٢
٣) لغة العرب ج ١ ، س ٨ ص ٥٨
٤) المشرق (٢٩[١٩٣١]٣٤٩)
٥) المشرق (٢٩[١٩٣١]٣٤٠)

المختارة . وذلك لسبب بسيط وهو اني لا املكه ، ولم اسمع باسمه سابقاً . هذا ونصوص القرآن موجودة في القرآن عينه ، وهو مصدرها الاصلي ؛ فما الداعي الى استمدادها من غيره ؟ وهل يا ترى اذا اورد مصنف بعض الآيات من الانجيل الطاهر ، يقال عنه انه سرقها من كتب الآباء والواعظين ، لانها جاءت فيها ؟ وكذا القول في وقوفي على التباين الواقع بين هذه النصوص وقواعد النحو ، فان ذلك معروف من القرآن ذاته ، ومن اسفار مفسّريه الذين حاولوا ، منذ القديم ، ان يجدوا لها مسوّغاً بالتخريج والتأويل . وهل من عجب في ان اعرف هذه الامور وانا أدرّس ، منذ سنين ، القرآن واترجمه وافسّره لطلاب العلم في معهدنا ، مما اضطرني الى ان انقب فيه وفي مؤلفات اشهر شرّاحه ؟ ومن وصل الى العين ، اتراه ينتقر الى الجداول النائية ، ككتاب الهداية وغيره ؟ فليعلم اذن ذلك ذوو النيات السيئة ، وليجبنوه في عقولهم دونك الآن كلمة عن « الداوية »[1]

عرف من قرأ مقالتي اني أوثر القول بان اصلها من « Dâwayyâ » السريانية ، وانكر كل الانكار انها من « Templiers » الفرنجية . فهل انتحلتُ ذلك من معجم « بابن سميث » كما يرميني به الخصم ؟ ان من ينتحل او يسرق سرقة ادبية هو ذاك الذي يستلّ عمودين كاملين من معجم فيگورو، دون ادنى ذكر للمصدر ، مدعياً ان ذلك من نتاج قريحته الوقّادة[2] . واما من يحيل القارئ — في حاشية مقاله — الى معجم « بابن سميث » مع ذكر الجزء والعمود[3] — كما فعلت انا — فذاك ليس بمنتحل بل هو هو الامين في النقل ، والمراعي جانب الحق . هذا ، وكيف اكون منتحلاً رأي « بابن سميث » القائل — حسب توهم الخصم — ان اصل الكلمة « عربي »[4] ، وانا اجاهر بانه « سرياني » ؟ احيل حلّ هذا المشكل العويص الى اهل المنطق والذوق السليم . على ان النقطة المهمة في القضية ليست ما جاء في المعاجم ؛ فان ما تحويه هذه الاسفار

---

١) المشرق (٢٩[١٩٣١] ٢٤٢...) ٢) المشرق (٢٩[١٩٣١] ٢٢٤...)
٣) المشرق (٢٩[١٩٣١] ٢٤٦، حاشية ٦ ٤) لغة العرب ج ٥ س ٩ ص ٢٨٩ سطر ٩

مستمدّات على علاتها ؛ ولم تقصدْ لتأصيل اللفظة ؛ انما اكتفت بسرد المقابلات في اللغات المختلفة . لكن المهمّ هو ان الفرنج والسريان قد اتفقوا في تسمية الميكليين « فقراء » كل قوم في لغته ؛ كما اتضح من الشواهد التاريخية التي استشهدت بها . وهذا ما قد قيّض لي بالبحث الوقوف عليه ؛ وما قد تعامى الخصم عن رؤيته ؛ وشقّ عليه الاقرار به . ان « باين سميث » — الذي نقل عنه القسّ منا ، دون تحقيق — مع ايراده الكلمة بلفظ « Dêwâyê » يشكّ ويتردد في هذا التحريك ، مفضّلاً عليه لفظ « Dâwayyâ »[1] الموافق كل الموافقة لقواعد اللغة السريانية المتطلبة ان الاسماء والصفات المنتهية بـ (ܝ Yâ) اذا كانت من الافعال الناقصة تجمع على وزن « Fâ'layyâ » مثال ذلك ، من الاسماء : ܪܒܐ (ربّ) جمعه ܪܒܪܒܐ « Mârayyâ » (ارباب) ومن الصفات : ܛܠܝܐ (ضالّ) جمعه ܛܥܝܢ « Tâ'ayyâ » (ضالّون) ؛ ܡܣܟܝܢܐ (فقير) جمعه ܡܣܟܢܐ « Dâwayyâ » (فقراء)[2] . فالناجم من هذا ان صيغة « Dewâye » تحريف بحت ، صدر من جهل النساخ ، كما نوّه بذلك المحققون[3] . اما تشديد الياء ، فهو من مطلبات قواعد السريانية الشرقية ، فضلاً عن ملاءمته لروح بقية اللهجات الارمية ، وسائر اللغات السامية . فان الفتحة تشدّد الحرف الذي

---

(١) Payne Smith, *Tes. syr. t. I, c. 829.* وهذا نصه اللاتيني الظاهر منه شكّه وتردده : « *Dicerle scriptum est* ܕܘܝܝܐ *ib. 470 ; alias scriptissem* ܕܘܥܝܐ = *pauperes cum* Bernst. *et* Raediger *in suis chresth.* » اما جهلاً ، واما عمداً ؛ وهذا تعريبه : « وقد كتب عنها مطوّلاً في رسم دوبي ، فيه ص ٤٧٠ . وقد كتبها دوبي (بالامالة المفخمة) الفقراء مع برنشتين وروديجر في منتخباتها . » (ل . ع ج ، س ٢ ص ٢٨٩) اما الترجمة الصحيحة فها هي ذي : « وقد كُتب بوضوح (ܕܘܥܝܐ *Dewiyê*) في عين الكتاب المذكور وجه ٤٧٠ . « ولولا ذلك » لكنت انا باين سميث صاحب المعجم) كتبتُ (ܕܘܝܝܐ *Dâwayyâ*) اي « فقراء » على مثال (ما فعل) برنشتين وروديجر في منتخباتها . »

(٢ Mingana, *Clef de la langue araméenne, Mossoul, pp. 124, 125, N° 381, 2° ; 282, 2°.*

(٣ Brockelmann, *Lex. syr. p. 143*

تاريخ ابن العبري السرياني ، نشر الاب بيجان اللازري ، الصفحات : ٣٧٠ و٣٧٣ و٣٧٦

يتبعها اذا كان متحركاً[1]. والتشديد ولفظ الزقاف « فتحة مشبعة » كان جارياً في فلسطين ولبنان وسورية ، قبل وبعد انتشار اللفظ الغربي فيها . والى اليوم — رغماً عن استعمال اللهجة الرهوية في الطقوس ، عند الموارنة والسريان — نجد دليلاً ، في اسماء الامكنة ، على ان اللهجة الشرقية او الارامية الاشد ملاءمة لروح اللغات السامية قديمةٌ فيها ، اذ يقال ، بالفتح المُشبَع والتشديد : راشيّا ، حاصبيّا ، بكفيّا ، ولا يقال : رُوشايُو ، حوصبايُو ، بكفايُو .

اما في شأن « الاسبتارية » فانهم ، وان كانوا معاصرين للهيكليين ، فالظاهر ان التاريخ لم يذكر انهم سمّوا «فقراء» لا في الفرنجية ، ولا في السريانية ، ولا في العربية ، بخلاف الهيكليين الذين دعاهم الفرنج والسريان بهذا الاسم ؛ والمسلمون عرّبوه عن السريانية ، فقالوا في « Dâwayyâ » « داوية » . والتشديد في « داوية » ليس للنسبة الى « دار » المدعي الخصم انها تعريب « Temple III » بل انها من لوازم صيغة الجمع في كلمة « Dâwayyâ » . والقول بان «الداوية» «لم ترد في كل النسخ بهذه الصورة» لا يصدّق الا بنصّ صريح وارد في كتاب حقيقي ، لا في « نسخة وهمية يشوذ بها بعضهم » بالقول : « كان عندنا نسخة قديمة كاملة » !! واذا كان لهذه الصور حقيقة ، فلِمَ لم ترد في النسخ التي اعتمد عليها ناشرو « الصليبيات » بالعربية ؟ ولِمَ لم يثبتوا في مجموعتهم الصورة الاقرب الى « Templiers » مثل « التاملية » بل انهم استعملوا في كل موطن « الداوية » وحدها ؟ فليعلم اذن الملفّقون ان العلم في عصرنا « لا يوقن الّا بما يراه بعينيه ، ويمسّه بيديه » .

هذا وان الاغلاط الواردة في كل عدد من المجلة الغازية لكثيرة هذه الكثرة حتى انه لو اراد المرء تتبعها ، لاقتضى عدة مقالات في كل عدد من « المشرق » . لكن لا حاجة الى ذلك . انما اجتزئ ، في هذه الفرصة ، بلفتِ النظر الى احد آرائها الفائلة ؛ مما دلّ على قلة بضاعة صاحبها في السريانية ؛ فان معرفته ، كما يظهر ، لا تتجاوز كيفية كشف الكلمة في المعاجم .

***

[1] Mingana, *op. cit*, *p.* 9, *N°* 16.

لوحة : تمثال الاله – النهر

لوحة : الفضاء الخارجي في الفن

بَتْرًا ، قَمَايَا ، كَشْيًا

وقعت في الجزء ٢ ، السنة ٩ ، الصفحة ١٣٣ ، من المجلة الغازية ، على هذا الكلام الذي وجّهه الى صاحبها حضرة صاحب المعالي السيد غنيمة ، وزير مالية العراق الاسبق ، ونائب نصارى بغداد في المجلس النيابي . قال : « وورد في الصفحة عينها في الابيات « قمايا » . وقد شرحتموه في الحاشية ٨ . واعتقد ان هذا الحرف الارمي يدلّ على معنى المقدّم ، كمقدّم السفينة . لاني سمعت القروبين من الارمنيين يقولون « بترًا وقمايا » بمعنى الوراء والامام . وليس لي متسع في الوقت لتحقيق المعنى . فربما توفّقون له . » انتهى كلام وطنينا السري ، الكاتب الاديب ، والسياسي الاريب . فكان جواب صاحب المجلة ما يأتي : « نعم « بترًا » بالارمية معناها الخلف والوراء . وربما كان هذا المعنى معروفاً ايضاً عند السلف . لاننا نقول : بَتَرَ الذنب (كعلم) انقطع . فلا جرم ان البتر كان يفيد الذنب ، اي الذيل والخلف والوراء . ومنه ايضاً الابتر : المقطوع الذنب ، والذي لا عقب له . وضدّ « بترًا » الارمية « قُدّاما » . واما « قمايا » فتعني هذا المعنى في النبطية العامية . اما في الفصحى ، فلا اثر لها . اذن لا نظن ان « القمايا » في البيت المذكور يعني مقدّم السفينة . ولو فرضنا ان الجاحظ تلقى اللفظ عن عوام النبط ، يبقى ان لا معنى للمقدم يوجّه توجيهاً مقبولاً لسياق البيت . اذ المطلوب هناك معنى يدل على عاقل ، لا على غير عاقل . »

بعد ايراد هذه الاقوال ، ابدي رأيي في القضية ، وان شقّ على حضرة الامام ان القي عليه درساً في نحو اللغة السريانية ، « لغة سلفه الصالح » ، لكن قصد احاطة القارئ علماً بالامر من جميع اطرافه ، افيده ان كلام السيد السري غنيمه بك يدور على بيت وجده في جملة اشعار واردة في رسالة للجاحظ ، عنوانها « ذمّ القوّاد » نشرها حضرة الاثري المدقق الدكتور داود بك الجلبي الموصلي ، في الجزء ١ ، السنة ٩ ، من مجلة لغة العرب . ودونك البيت المذكور :

« إنّ « القَمايَا » شاهدٌ لي بالهوى وكذا الكشيا « عنده » برهان »

فشرح حضرة الامام العلامة « القَنَايَا » في الحاشية - بما يلي : « لعلها « القنايا » وهو بالارمية الكعب ، والقازب اي التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البر . » وفسّر « الكشيا » بقوله : « لعلها « الكُسيّا » بتشديد الياء ، اي « المخفي » باللغة الارمية . وقد استعملت هذه الالفاظ الارمية ، لان اغلب البحّارين يومئذٍ كانوا من الناطقين بهذه اللغة . »

اما رأيي فهو الآتي :

كلمة « بَتَرَا » أرمية سريانية تأتي بمعنى الخلف ؛ لكنها ليست بمشتقة من فعل (ܒܬܪ ، btar) بمعنى قطع ، مقابلةً للفعل العربي : بَتَر ، قطَع ؛ او بَتِر ، انقطع . واول سبب هو ان ليس في السريانية ، ولا في غيرها من اللغات او اللهجات الآرامية ، فعل (btar) بمعنى قطع او انقطع ، كما هو الشأن في العربية والعبرية . اما (ܒܬܪܵܐ bâtrâ) هذه ، فاصلها (ܒܬܪ batar) بمعنى الظرف « وراء » . الا انها ليست صيغة اصلية ، بل هي مركبة من لفظة (ܐܵܬܪܵܐ او ܐܲܬܪ atrâ, atar) ومن حرف الجرّ (ܒ b,) . وتنظر اليها الكلمة العربية « بأثر » المؤلفة هي ايضاً من الاسم « أثر » وحرف الجرّ « با » . وكيفية وصول الكلمة السريانية الى هذه الحالة هي انه — كما لا يخفى على من له اطلاع على اسرار اللغات السامية — ان في السريانية اربعة احرف مجموعة في كلمة (ܒܕܘܠ bdôl,) يدخل كل منها على اللفظة ؛ فان كان اول هذه متحركاً ، بقي الحرف المذكور ساكناً ؛ وان كان اولها ساكناً ، تحرك الحرف بفتح . اما اذا كان اول الكلمة همزة متحركة ، لا سيما بفتحة ، فلسهولة اللفظ وعذوبته ، تنقل حركة الهمزة الى هذا الحرف ؛ وتستحيل الهمزة الفاً ساكنة [1] . وهذا ما جرى في لفظة (batar) فان اصلها (ܐܵܬܪܵܐ atrâ) ؛ حرفت فصارت (ܐܲܬܪ atar) ؛ دخلت عليها الباء ، فاصبحت (ܒܐܬܪ b'atar,) ؛ انتقلت حركة همزتها الى الباء ، فلفظت (ܒܲܬܪ batar) ؛ ولكثرة الاستعمال ، جاز حذف الفها بالكتابة ، فقام مقامها الزقاف او الفتحة المشبعة ؛ فقيل (ܒܬܪ

(1) Mingana, *op. cit, pp. 24,25.*

bâtar,) ؛ ومن هذا الظرف صيغ اسم وهو (ܒܰܬܪܳܐ bâtrâ) اي الخلف والوراء .[1]

الناجم من هذا ان ليس في كلمة (bâtar او bâtrâ) ادنى معنى للقطع او البتر . واذا ثبت هذا ، فكيف يمكن مقابلة « بَتَرًا » السريانية بـ « بَتَرَ الذَّنَب » ؟ وكيف يسوغ القول بان « البَتر يفيد الذنب » ؟ او ليس بالاحرى ان هذا التأويل ، تأويل الامام الاعظم ، هو الاولى بان يوصف « بالابتر » اي « مقطوع الذنب » ؟

اما « قَايا » السريانية الدارجة ، فهي تخفيف (قَدْمَايا ، ܩܰܕܡܳܝܳܐ)[2] السريانية الفصيحة ، وما هو ضد « بترا » ليس « قُودَاما » كما توهم حضرة الاستاذ[3] . وكلتا الكلمتين السريانيتين ، الفصيحة والدارجة ، تدل لا على « غير عاقل » اي مقدّم السفينة ، او القسم المقابل مؤخرها ؛ بل على « عاقل » اي الرجل المقدّم ، او الرئيس ، او الربّان . ولذا فلا حاجة بعد الى ان يُنتقض ، افتراض الاستاذ الكبير ، ان « قَايا » ربما تكون « قنايا » او الكسب او ما اشبه ذلك . »

اما « الكشيّا » او « الكسيا » فهي ارمية سريانية ايضاً ؛ بيد انها ليست (ܟܣܝܳܐ Ksayyâ) بل (ܟܳܣܝܳܐ Kasyâ)[4] لان الصيغة الاولى جمع ، والثانية صيغة افراد . وكلتاهما للعاقل ، مثل « قَايَا » على ان سياق الكلام يتطلّب صيغة الافراد ، لا الجمع ؛ لان كلمة « عنده » العائدة الى « الكسيا » تدلّ على المفرد المذكر ، لسبب ضمير الغائب المتصل بـ « عندَ » ، وهو « الهاء » .

---

١) القس منّا : دليل الراغبين الخ ، ص ٨٤ و٨٥

٢) عين المعجم ، ص ٨٥٨

٣) (قُودَامَا qûdâmâ) مصدر (قَدَّمَ qaddêm) ومعناه تقدم وتقدّم (دليل الراغبين الخ ، ص ٦٥٧) ، اما ما يأتي خلاف « بَتَرًا » فهو « qudmâ » ، وقد وجد حضرة الامام في معجم القس منّا ، ص ٥٨ ، ما يلي : حدؤا (bâtrâ) الوراء ، خلاف قُدُوضًا (qudmâ) ، فضلّ مترجمًا اياها « qûdâmâ » لعدم مكنته حتى القراءة . اما (قُدُوضًا qudmâ) فاكتشف عليها في عين المعجم ص ٦٥٨ ، تجد هذا « قُدُوضًا » : « قدّام ، (ضد وراء) ، أمام » فتأمل.

٤) Mingana, *op. cit. p. 125, N° 381, 1°.*

وعليه يسوغ الاستنتاج بان « قَمَايَا وكَنْيَا » مطلقتان ، في البيت الوارد اعلاه ، على رجلين موظفين في السفينة ، اولهما : « القمايا » اي الربّان ؛ وثانيهما : « الكَنْيَا » ؛ وهو مجرى يظهر ، من اسمه ، ان وظيفته تفرض انه كان يشتغل في داخل السفينة « مخفيًا » غير ظاهر للعيان ، وقت قيامه بمهمته ؛ على مثال « الوقّاد » في « البواخر » في عصرنا هذا ؛ خلافاً للربّان « القَمَايا » الذي يقف او يجلس في موضع بارز من السفينة . وهكذا يوجه — حسب مشترط الامام الاكبر — توجيهاً مقبولاً سياق البيت . اذ المطلوب هناك معنى يدل « على عاقل ، لا على غير عاقل » ويكون مراد قائل البيت : « ان جميع موظفي السفينة يشهدون له ، من اولهم الى آخرهم ، من الربّان الى الوقّاد ، من « القَمَايا حتى الكَنْيَا . »

هذا رأيي : واملي انه يلفت نظر صاحب المعالي العالي ، نظر السيد غنيمة الذي يؤسف غاية الاسف على ان السياسيّات قد حالت دون مزاولته العلميّات ؛ ثم نظر السيد الجلبي ، الدكتور المعتق المعتق الذي حذق في استخدام آلات العلم ، حذقه في استعمال آلات الطب ؛ واخيرًا حتى نظر الاستاذ العلامة صاحب المجلة الغازية . ومما يشفع فيه انه ليس بآتٍ من اجنبيّ عن حضراتهم الكريمة ؛ بل موجّه من آرامي ، سرياني ، عراقي ، وان سكن اليوم بيت المقدس ، الى الاستاذ الامام الاجل الاب الآرامي ، السرياني ، الماروني ، اللبناني ، البحرصافي ؛ والى حضرة صاحب المعالي العالي ، السيد الآرامي ، السرياني الشرقي ، او الكلداني العراقي ؛ والى حضرة الدكتور النطاسي الموصلي ، الذي لا اتخيّل اصله غريباً عن العراق ؛ فهو اذن — اذا عمقنا في اروميته — وجدناه آراميًا ، سريانيًا ، أشوريًا . هذا بمعزل عن ان اللغة الارمية السريانية هي لغة آبائنا واجدادنا الكرام ، اولي الوُدّ والمجد الاثيل ؛ وهم « سَلَفُنا الصالح » . فمن النجابة وكرم العنصر ان لا ننكر لغتنا واصلنا العريق في القدم ؛ اذ « من انكر اصله ، فلا اصل له . »

المعهد الكتابي - الاثري الفرنسي في القدس الشريف ، ١٦ — ٦ — ٣١

الاب مرمرجي الدومنيكي